

دراسة سمات أهل جهنم ومقامهم في القرآن الكريم ونهج البلاغة وآثارها التربوية

زهرة كدخدائي^١، محمدرضا حاجي اسماعيلي^{٢*}، مهدي مطيع^٣

تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٨/١٢

تأريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠٤/١٠

١. طالبة دكتوراه في علوم القرآن والحديث، جامعة آزاد الإسلامية، إصفهان، إيران

٢. أستاذ بقسم علوم القرآن والحديث، جامعة إصفهان، إصفهان، إيران

٣. أستاذ بقسم علوم القرآن والحديث، جامعة إصفهان، إصفهان، إيران

A study of the characteristics and position of the inmates of Hell in the Qur'an and Nahj-ul-Balaghah and the educational effects of its expression

Zohreh Kadkhodai¹, Mohammad Reza Haji Esmaili^{2*}, Mehdi Matie³

Received: 2021/11/16

Accepted: 2022/03/15

1. Ph.D. student in Quran and Hadith Sciences, Islamic Azad University, Isfahan Iran
2. Professor of Quran and Hadith Sciences, Isfahan University, Isfahan, Iran
3. Associate Professor of Quran and Hadith Sciences, Isfahan University, Isfahan, Iran

10.30473/ANB.2022.61641.1295

Abstract

Belief in the existence of heaven and hell is one of the beliefs of all religions, one-fifth of the verses of the Qur'an refer to life in another world, and man will continue his eternal life after death according to his worldly deeds in one of these two places. In this article, we examine the concept of the places of hell and the attributes of hell in the Qur'an and Nahj-ul-Balaghah and the effect of its expression on worldly life and human education. This study seeks to answer the question, what are the characteristics that caused the infernals to be caught in hell? And how can we learn from their destiny to achieve happiness and perfection? The research method of this paper is descriptive-analytical and it is a library data collection tool. The result of this study shows that the Holy Quran and Nahj-ul-Balaghah provide a picture of the places of hell and the attributes of the life of the inmates of Hell, and warn the disbelievers and sinners of these torments. To describe the infernals, one must first study their lives in this world. Because the destiny of man in the hereafter is determined by his intentions, words and deeds in this world. By thinking about the status and attributes of the people of Hell in the Qur'an and Nahj-ul-Balaghah, the best educational model to achieve the lofty goal of creation, which is according to the verses of divine mercy, is to remember death, worship God, offer prayers and stay away from worldliness.

Keywords: Hell classes, Hell attributes, Sins, Human Education, Eternal happiness, The world of the Hereafter.

الملخص

إنّ الاعتقاد بالجنة والنار من مشتركات جميع الأديان، ومُحمّس آيات القرآن الكريم تشير إلى الحياة في عالمٍ آخر. كما أنّ الإنسان سوف يواصل الحياة الأبدية في إحداها (النار أو الجنة) حسب أعماله الدنيوية. ففي هذا المقال نسبرُ غور مفهوم مقامات جهنم وسمات أهلها في القرآن ونهج البلاغة، وأثر بيان ذلك في الحياة الدنيوية وتأثيرها على تربية الناس. فهذا البحث في صدد الإجابة عن هذين السؤالين: ما هي السمات التي أودت بأهل جهنم أن يبتلوا بها؟ وكيف يمكن الاعتبار بمصير هؤلاء للوصول إلى السعادة والكمال؟ إنّ المنهج المتخذ في هذا المقال وصفي - تحليلي، عبر منهج البحث المكتبي. تُبيّن نتائج هذا البحث أنّ القرآن الكريم ونهج البلاغة يعكسان مواقع جهنم وملامح حيات أهلها، وتحذّر الكافرين والمذنبين من هذا العذاب. كما يلزم سابقاً. من أجل ترسيم حياة أهل جهنم في الدار الآخرة. أن نستقرئ حياتهم في هذا الدنيا؛ إذ مصير الإنسان في الآخرة يتألف من نواياه وأقواله وأفعاله في الدنيا الراهنة. ولو تأملنا في درجات وسمات أهل جهنم المذكورة في القرآن ونهج البلاغة سنجد خيرَ نموذج تربوي للوصول إلى الهدف السامي للخلق والخلقة والذي هو طيباً للآيات رحمةً إلهية، وهو عبارة عن ذكر الموت، وعبادة الله، وإقامة الصلاة، والبعد عن التفاني في الدنيا.

الكلمات الدلالية: طبقات جهنم، سمات أهل جهنم، الذنوب، تربية الإنسان، السعادة الأبدية، عالم الآخرة.

المقدمة

واضحًا، وأجاب عليها. وهناك مقال آخر ل(هادي معمار كوچه باغ) عنوانه «برسي تطبيقي حقيقت مجازات اخروي از دیدگاه صدرالدين شيرازي وجعفر سبحاني» تطرّق إلى معرفة النفس، وذكر الكاتب فيه آراء المتكلمين والفلاسفة حول العقوبات الأخروية. إلى جانب المقالين المذكورين نجد مقال «تحليل ويژگيها وآثار اخروي أعمال اصحاب المشتمه از منظر قرآن» للباحثة (رضوانه نجفي سوادرودباري) فقد جعلت الحاجة البشرية للأسوة هو الأصل حيث يحتاج الإنسان إلى أسوة يقتدي بها، وذلك انطلاقًا من مبدأ «تعرف الأشياء بأضدادها» فلا بدّ من ذكر ومعرفة سمات أصحاب المشتمة كي تكون مصائرهم عبرًا لكافة الناس، وأن لا نسير في مسيرهم، ولا ننحرف عن الصراط المستقيم.

ولم نجد في هذا المضمون بحثًا أو مقالا أو أطروحة تبحث عن سمات أهل جهنم ومقامهم في القرآن الكريم ونهج البلاغة وآثارها التربوية. وهذا البحث بنظرة جديدة، وبالاستعانة من آيات القرآن الحكيم، وكلام أمير المؤمنين علي (ع) في نهج البلاغة اعني بدراسة وذكر مقامات جهنم وسمات أهلها، وما لها من آثار تربوية على آحاد الناس في هذه المعمورة.

إنّ الهدف من وراء هذا البحث هو بيان الأسوة الحسنة والسبل التربوية القويمة طبقًا لآيات القرآن ونهج البلاغة، ليعيش الناس على هذا المنهج الصحيح، ويربوا أنفسهم وأهلهم في هذه الدنيا على هذا الأساس القويم السليم، لئلا يبتلوا بجهنم وعذابها في الدار الآخرة.

هذه الدراسة تأمل أن تجيب على هذه الأسئلة المصيرية: لماذا كثر الله سبحانه في القرآن، والإمام علي (ع) في نهج البلاغة مقامات جهنم وسمات أهلها؟ وما مدى أثر بيان سمات أهل جهنم في الحياة الدنيا؟ وكيف يمكن أن نتعرف على هذه السمات بصفاتها مربيّة وهادية للناس؟ وكيف تؤثر هذه التعاليم على أخلاق الناس وسلوكهم، وبالتالي توصلهم إلى السعادة والكمال؟

إنّ الله تبارك وتعالى جعل الغاية من بعث الأنبياء هداية الإنسان إلى الصراط المستقيم، وعرف الإنذار والتبشير كدعامتين للتربية الصحيحة؛ فالإنذار بإعلان

في المنظور القرآني، إنّ الناس الذين خالفوا حكم العقل وإرشادات الرّسل الإلهية وأحاط الفساد والتبار بكلّ أرجاء حياتهم الدنيوية سيجازون بعد محاسبة أعمالهم يوم القيامة. كما أنّ معرفتنا حول المسائل المرتبطة بالعالم الأخرى محدودة والسبيل الوحيد للوصول إليها هو الوحي، والعقل، وكلام النبي ﷺ والأئمة (ع)؛ لأنّ عالم الآخرة من عوالم الغيب، وهو عالم أسمى من هذا العالم، وطبقًا للآيات (وبالآخرة هم يوقنون) لا بدّ من الاعتقاد بذلك العالم الغلوي. فالأنبياء والرسل هم المرشدون والهداة إلى عالم الغيب كي يوصلوا الناس للمراحل العليا من الإيمان؛ أي اليقين، وحتى يصل الإنسان في ظلّ ذلك إلى الاطمئنان والفهم العميق.

إنّ جهنم أو النار هي مقام الناس المذنبين المنافقين الكافرين المشركين في حياتهم بعد الموت، حيث يجدون هناك جزاء أعمالهم (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره). كما أنّ هناك مفردات ك. (الجحيم)، و(سقر)، و(السعير) في القرآن تشير إلى مقامات ودركات من جهنم وفي آيات كثيرة أيضا ذكرت سمات أهل جهنم. وقد أريد من الناس أن يخافوا جهنم، ويحفظوا أنفسهم وأهلهم منها. واعتبر الخوف من جهنم . في التعاليم الدينية . في صدر الأوامر الشرعية، وعلى رأسها. يعتبر الإمام علي(ع) بصراحة أنّ العذاب إنما هو جزاء أعمال الإنسان، وعلى أساس مبدأ تجسّد الأعمال يكون العذاب المفروض على المفسدين صورةً حقيقية لأعمالهم. ففي الواقع، إنّ الجزاء هو نفس أعمالهم التي لحقت بهم، وكانت وبالأعلى عليهم. فلا يفرض على أحد من المجرمين عذاب من خارج، بل هي ما عملته أيديهم.

ومن الدراسات السابقة لهذا المقال يمكن الإشارة إلى مقال «رابطة معاد ومعرفت نفس از دیدگاه علامه حسن زاده آملی ونقد بر مباني مكتب تفكيك» حيث يتناول مسألة المعاد وعلاقة أعمال الإنسان بالجزاء والثواب الأخروي. ونظرا لمحورية معرفة النفس قام ذلك المقال بتشريح نظرة (العلامة حسن زاده آملی) وذكر الانتقادات الواردة على مذهب التفكيكية، وبيّنها

هذا المقال يذكر مقامات أهل جهنم، وسمات أهلها في النار، والذنوب التي توجبها. حسب ما جاء في آيات الذكر الحكيم، ونهج البلاغة لأمر المؤمنين (ع) وعبر التدبر في الآيات والتأمل في سياقها، والعمل على ضوء إرشادات علي بن أبي طالب (ع) تم استخراج وتبيين الأوامر التربوية لتكون المرشدة إلى الابتعاد عن اقتراف الذنوب، وتربية أناس صالحين مؤهلين، وموجبة لنيل الإنسان للكمال والسعادة الأبدية والحياة الطيبة الدنيوية والأخروية.

سمات جهنم وأهلها في الآيات والروايات وآثارها التربوية

المعاد نهاية عالم الوجود، وبداية عالم الخلود؛ حيث دُبح الموت على أعتاب داره، وجاء بالخلود تحفة منه. والتأمل في هذه الحقيقة من منظار العقل والنقل يحظى بأهمية كبيرة وضرورة كثيرة. وعمدة مشاهد عالم القيامة والسنن الحاكمة عليه، والحقائق المهمة والأساسية لهذه النشأة إنما تنبع من صحيفة الوحي؛ أي القرآن الكريم. (جوادى آملی، ١٣٨١: ١٠/٤)

إن هناك جانبين الاعتناء بآيات القرآن للمعاد؛ جانب جسدي، وآخر وروحي. إذن، فعذاب جهنم على صنفين؛ جسماني وروحاني. والتعذبات الجسمانية عبارة عن التعذبات الصعبة الثقيلة، وما يشرب ويلبس أهل النار، ومن غيرها التي ذُكرت في القرآن، وتورط فيها أصحاب النار. أما التعذبات الروحانية فعبارة عن الغم، والهَمّ المضني والحسرة الدائمة، والاحتقار واللوم الكثير وسائر الآلام والأوجاع الروحية التي سوف يُعاني منها أهل جهنم. وبالطبع، تتناسب هذه العقوبات مع أعمالهم الدنيوية السيئة؛ حيث كانوا يضايقون المظلومين بأصناف العقوبات والتعذبات، ويتخذون آيات القرآن هزواً، ويتكبرون، ويختالون على الآخرين، فهل يبقى مجالاً للتعجب أن يروا هناك أعمالهم، ويتورطوا بنتائجها، ويحصلوا ثمار ما عملت أيديهم وما زرعه في الدنيا: «يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ.» (المائدة: ٣٧)

قال الله في محكم كتابه حول مقامات أهل جهنم،

المهالك، وتنبه المؤمن، وتنبهه، وإنذاره عن الانعطاف نحو الانحرافات والاعوجاجات ضماناً لحفظ الإنسان عن المكاره، وهدايته. والتبشير بإيجاد الشوق والرغبة في سبيل الوصول إلى المقصد المنشود يُوجب الإهراع والتسرع في هذا السبيل. إن الاعتبار بآيات التنذير في التربية الإسلامية توجب تقلص الرغبات السلبية والوساوس النفسانية والاستقرار على المسير السوي. لقد عبّرت الآيات عن جهنم بتعابير شتى، ومقامات مختلفة؛ منها: (جهنم)، و(الظي)، و(الحظمة)، و(سقر)، و(هاوية)، و(سعير)، حيث كل منها يتناسب مع الذنوب التي اقترفتها الإنسان في هذه الدنيا، ولها عذاب يتناسب معها. فالقرآن ونهج البلاغة يرسمان مقامات جهنم وسمات أهلها ويحذران الكافرين والمذنبين من هذا العذاب الأليم، عسى أن يعتبر الناس بمصيرهم، ويتنكبوا مسيرهم.

إذن، لترسيم أهل جهنم يلزم مسبقاً استقرار حياتهم في هذه الدنيا؛ لأن مصيرنا في الآخرة يتألف من أقوالنا وأعمالنا في هذه الدنيا. ففي واقع الأمر، إن القسم المهم والأصل الأصيل هو دراسة الأعمال الدنيوية لأهل جهنم، وهذه الأعمال بدورها توجب مراحل ومحطات مُهلكة أخرى كصعوبة الاحتضار، وغذاب القبر، والتعذيب في النار، والخلود في جهنم.

بالتدبر في الآيات والتأمل في ما جاء من قول علي (ع) في نهج البلاغة يُستشف أن خير نموذج تربوي للوصول إلى الكمال واليقين بالله واليوم الآخر هو عبادة الله، وإقامة الصلاة، والابتعاد عن الالتصاق والتعلق بالدنيا. فالتفكير في سمات أهل جهنم يمكننا من التعرف على حياة أهل الجنة، وأنا بأعمالنا في الآن الراهن نعيش إما في الجنة، وإما في جهنم. ففي بعض خطب أمير المؤمنين يبين الإمام أن الدنيا لا تنسجم مع أهل جهنم، وتُحول دون وصولهم إلى الاطمئنان والسعادة التي يتطلبها كل الناس. بشكل أو بآخر. في هذه الدنيا. إذن، فذكر الموت، وبيان سمات أهل جهنم، وتصفح أعمال الماضين، وسبر غور ماهية تلك الأعمال، ومراقبة السلوك خير نموذج تربوي لحياة الناس في أيامنا الراهنة، للحاضرين، ودستور عملي للآتين.

١٦) فلظى مَحَطَّةٌ يُفصل فيها اللحم عن العظم لشدة الحرارة، وهذه الشعلة الملتهبة تدعو إليها من أدبر عن أوامر الله، وأعرض عن طاعته. جلَّ وعلا.

في الآيات الأولى من سورة المعارج يحدثنا الله عن العذاب الخاص بالكافرين، وأنَّ ليس له دافع، وإن كان الأعداء والمخالفون يرون ذلك العذاب بعيداً، بيد أنَّ الله يراه قريباً، وتبلغ شدة العذاب درجةً يؤدُّ المجرم لو يفتدي منه يوماً ببنية، وصاحبته، وأخيه، وفصيلته، ومن الأرض جميعاً ثمَّ ينجيها. لكنَّ الله يقول لهم: «كَلَّا إِنَّهَا لَظَى؛ أي ليس الأمر كما يتوهمون بأنَّ لهم نجاة منها، بل هي نار تتسعر وتترزع اليد والرجل وجلدة الرأس، وهذا جزاء الذين أدبروا عن الحقِّ، ولووا رؤوسهم عن دعوته، وجمعوا الثروات، وكدسوها. ثم ذكر سبحانه سمات هؤلاء، وهي الابتعاد عن الصلاة، والحرص، والهلع عند حصول الأضرار والفواحش، والبخل. نستشفُّ عبر التأمل في سياق الآيات أنَّه لا بدَّ من الابتعاد عن اقتراف أيِّ ذنب من هذه الذنوب؛ لأنَّ كلَّ ذنب منها يستتبع ذنوباً أخرى، فهي لا تسلب الاطمئنان من الإنسان فحسب، بل مآلها وبالٌ وخيم مقروناً بتعذيبات جسدية وروحية.

إنَّ هذه السورة تذكر نقاطاً مهمة وحيوية لتربية الإنسان الوهَّل للتمتع بالتربية الصحيحة الإسلامية. فلا بدَّ من الاعتناء البالغ بالصلاة؛ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر. والمصلون الذين هم على صلاتهم دائمون، وفي أموالهم حقٌّ معلوم للسائل والمحروم، والذين يُصدِّقون بيوم الدين، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون، والذين هم لفروجهم عن الحرام حافظون، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم بشهاداتهم قائمون، وفي ختام السورة يكرر الله المحافظة على الصلاة، وأنهم يواظبون على أوقات الصلوات، وشرائطها الظاهرية والمعنوية لها. ويكون هؤلاء مأواهم الجنة، وفيها مكرمون ومحترمون.

وبناء على هذا، يذكر الله خمسة مفاتيح أساسية للتربية؛ هي: المحافظة والمداومة على الصلاة؛ والاعتناء بالسائل والمحروم؛ وحفظ الفروج والتعفف؛ والاعتقاد باليوم الآخر؛ ومراعات العهود والمواثيق. فطبقاً لسباق الآيات إنَّ أهمَّ وأنجع سبيل للتربية القرآنية هو الاعتناء

بأنها تتناسب مع أعمالهم الدنيوية: «وإِنَّ جَهَنَّمَ مَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ». (الحجر: ٤٤ - ٤٥) فالذين يتبعون الشيطان وأهوائهم وما تشتهيهِ الأنفس، ولا يعيرون اهتماماً بالأوامر الإلهية يكون مقامهم الأبدي جهنم. يعرف القرآن جهنم بـ«دار البوار»، و«بئس القرار»، و«سوء العذاب»، ويجعل لهذا الميعاد المستمر لكل المخالفين أبواباً بحيث أنه يردُّ كلُّ فريق منهم من بابه الخاصِّ به (أي مقامه وطابقه). وقد ورد عن أمير المؤمنين (ع): «لجهنم سبع طبقات» ثمَّ جعل (ع) إحدى يديه على الأخرى وقال: هكذا جعل كلَّ طبقة فوق الأخرى. (الحويزي، ١٣٨٣ق: ١٩/٣) لقد صُوِّرت في الآيات تلك الطبقات السبع لجهنم: جهنم، ولظى، والحطمة، والسقر، والجحيم، والسعير، والهاوية، وذُكرت سمات الحالين بها. وقد اختصَّ عدة من أتباع الشيطان المتوسمين بسمة خاصة في طبقة منها. وفيما يلي تُذكر مقامات جهنم، وأحوال أهلها طبقاً لآيات القرآن الكريم، ومن ثمَّ نذكر النقاط التربوية للاعتبار من مصيرهم:

جهنم مقام المنافقين

إنَّ جهنم من أسفل طبقات النار، وفيها المنافقون: «أَنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً» (النساء: ١٤٥) لقد تكررت مفردة جهنم في القرآن ٧٧ مرة في تسعة مواضع؛ منها وقعت مضافاً إليه لمفردة «نار»، وفي كلِّ هذه المواضع المقصود من جهنم مقام مجازات المفسدين والمنافقين في القيامة. وبالاستعانة من سياق الآيات يمكن أن نستنتج بأنَّ الإنسان العاقل في سعي جهيد في سبيل التربية السوية والقرآنية، وعليه في دار الدنيا أن يطيع الأوامر الإلهية ويراقب أعماله وسلوكه لئلا يبتلي بنار جهنم.

لظى مقام الأشقياء، وتارك الصلاة، والبخيل، الحريص على الدنيا

ومن أسماء جهنم «لظى» التي يقيم فيها الأشقياء: «فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى» (الليل: ١٤)؛ و«كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلْسَوَى» (المعارج: ١٥).

تعني التغيير والدوبان إثر إشعاع الشمس. (ابن فارس، ١٤٠٤: ٣ / ٨٦؛ الراغب الأصفهاني، ١٣٨٥: ١ / ٢٣٥) وقد استعملت كلمة «سقر» أربع مرات في القرآن، والمقصود منها نار جهنم (القمر: ٤٨؛ المدثر: ٢٦ - ٢٧ و ٤٢). وفي موضع واحد عُرِفَتْ بأُخَا: «وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوْ أَخَا لَلْبَشَرِ» (المدثر: ٢٧ - ٢٩) وهذا التعريف يشير إلى أنه لوحظ في التسمية أساسها اللغوي، وكذلك في ذيل الآية ٦٠ من سورة الزمر إن سقر مقام خاص في جهنم للمتكبرين؛ لأنّ النبع الأساسي للكفر هو الكبر، ولذا فإنّ المتكبرين ليس لهم مقام سوى سقر، وطبقاً للآيات ٤٣ - ٤٤ سورة المدثر فإنّ سماتهم الأساسية هي إنكارهم ليوم الجزاء، وترك العلاقة مع الله (الصلاة)، وترك ارتباطهم مع مستضعفي الخلق (إطعام المسكين)، والانجراف مع أهل الباطل. (مكارم شيرازي، ١٣٨١: ٣٩٥/٥)

تتحدث سورة القمر عن قرب وقوع القيامة، والذين ينكرون القرآن ويتبعون أهواءهم النفسية لا تجدي النصيحة معهم ولا الإنذار، بل يتمادون في الكفر والشرك واقتراف الذنوب. إنهم كذبوا المعاجز والآيات الإلهية، ولذا تورطوا في العذاب الشديد. هؤلاء سيسحبون على وجوههم في النار ويقال لهم: ذوقوا مسّ سقر، وعذابها الأليم. ومن النقاط التربوية في سورة القمر لا بدّ من الإشارة إلى أثر الإيمان بالله، والعمل على ضوء الآيات، والدساتير الإلهية. إنّ أعلى أنموذج تربوي للإنسان المؤهل هي آيات الذكر الحكيم، إذ لا بدّ أن تُتخذ كلّ آية منه معلماً ولافتة للإرشاد إلى الحياة، وأن يُعنى بالعمل بالدساتير الأخلاقية والسلوكية منه حتى يمكن أن تربّى أجيالاً مؤهلون وكاملون.

تبيّن سورة المدثر عُسْرَ يوم القيامة على الكافرين، فالذين يطعمون في جمع الثروات، ولم يفتؤوا أن يعادوا آيات الله ويعرضون عنه ويتكبرون، فهؤلاء مستقرهم سقر، لا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ، وسوف تشوّه أبدانهم ووجوههم بشكل شامل. ومن الخصائص الأخرى لهؤلاء المذنبين هو الابتعاد عن الصلاة، وعدم إطعام الفقراء والمحتاجين، والولاء للمنحطين في القول والفعل الباطلين، وعدم تقبّل

المواظبة والمداومة والالتزام بالصلاة التي لا بدّ أن تدرّس للطفل منذ زمن طفولته، فالوالدان خير أنموذج لأولادهم.

الحطمة مقام الهمّازين اللمازين ومن يجمعون الأموال ويكدّسونها وأهل السحت

إنّ الحطمة كما مرّ من مقامات النار التي تكون مستقرّاً للهمّازين واللمازين، ومكدّسي الأموال والسحاتين: «كَأَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ» (الهمزة: ٤ - ٥)؛ والحطمة نار (تَحَطَّم مَن فِيهَا)، والتي بشرر كالقصر، كأنه جمالة صفر (في السرعة والكثرة)، مَن سَبِقَ إِلَيْهَا يَكُونُ فِي السَّوَادِ كَالْكُحْلِ الْأَسْوَدِ. تَكَرَّرَ لَفْظُ «الحطمة» مرتين في سورة الهمزة. إنّ القرآن في إيضاح هذا الاسم من باب تصوير مبالغته وبيان عظّمته. أولاً.

أضاف النار إلى «الله»، وثانيًا، ذكر بعض سماتها بأنها لا تحرق الجسم فحسب، بل الفؤاد أيضًا: «وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ» وهذا يؤيد أنّ في استخدام كلمة «حطمة» لوحظ معناها اللغوي؛ إذ إنّها تنفذ إلى أعمال الإنسان المفسد، وتَحَطَّمه. وبيّن الإمام علي (ع) أنّ نارها - فضلًا عن أنّها تَحَطَّم مَن فِيهَا - فإنّ بعض أعضائها تَحَطَّم أعضائها الأخرى: «تُعْرَضُ لِلنَّاسِ جَهَنَّمُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْتَطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا.» (الحكمة ١٣)

تشير آيات سورة الهمزة إلى نقطتين أساسيتين؛ هما: لا بدّ للإنسان أن لا يهزم أعراض الآخرين فإنّ فيه ذهاب ماء وجه الفرد مع أسرته، وتزلزل مكانته؛ وثانيًا من الذنوب التي أشير إليها في آيات كثيرة، والتي تؤدي إلى هلاك الإنسان، جمع المال دون الاعتناء بالمحتاجين والمحرومين. وبالجملة فإنّ الابتعاد عن الهمز وجمع المال يعدّان من السبل المسببة لتربية الإنسان.

سقر مستقرّ الكافرين والمتكبرين

إنّ الطبقة الأخرى لجهنم هي «سقر». وفي هذه الطبقة يستقرّ الكافرون، والمنكرون، والمتكبرون، والمختالون، وأولئك الذين لم يكونوا يُصَلُّون، ولم يأخذوا بيد الفقراء والمساكين: «سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ» (المدثر: ٢٦)؛ وسقر مشتقة من مادة «سقر» على وزن «فقر»

التذكر والإنذار. كما من خصائصهم الأخرى هو إنكارهم الدؤوب للمعاد. فقد أشار علي (ع) في قسم من الخطبة ١٨٣ إشارات مُرعبة لوبالهم الصعب الأخرى وعذابهم المخيف الجهنمي: «أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعِصْيِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ!»

فبناء على ما ذُكر، واعتناءً بسياق آيات سورة القمر والمدثر، إنَّ الإيمان بالله، والعمل بآي القرآن والأوامر الإلهية والمداومة والمحافظة على الصلاة والاعتناء بالمعوزين والاعتقاد بالمعاد ويوم الدين من أهم النقاط في تربية الإنسان. فأما الذين لا يعيرون اهتماما بالغا بهذه الدساتير ولا يراعونها سوف يُنقلون لموضع في النار يُدعى «سقر»، وهو عذاب أشد من سائر مقامات النار ودركات جهنم.

الجحيم مقام الطغاة وعبدة الدنيا والمعتدين

إنَّ الجحيم موضع ومقام في جهنم يستقر فيه المعتدون؛ أولئك الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» (النازعات: ٣٧) إنَّ كلمة «جحيم» في اللغة تعني النار التي تستعر بشدة. والجحيم مكان خطير ومرعب جدًا. وإنَّ ساكنيها يتقلبون لشدة النار. تكررت مفردة الجحيم ٢٦ مرة في القرآن الكريم. وفي الآية ١٢ من سورة التكويد جاء الله سبحانه . بعد أقسام متوالية متعددة . بتصوير نار السعير في القيامة، وإنَّ مَنْ أنكر القرآن ودساتيره سيردُ الجحيم. ونظرا لتفسير هذه الآيات يمكن أن يُذكر بأنَّ من سبل التربية الصحيحة للإنسان هو القرآن والعمل بأحكامه؛ لأنَّ القرآن وسيلة التذكر والنصح للعالمين. وبالطبع هذا لمن يروم أن يسلك الصراط المستقيم في كلِّ شؤون حياته المادية والمعنوية، ولن يروم أن يصل قمة الكمال والسعادة عبر تربية صحيحة. إذن، مع إنكار القرآن والإعراض عنه، سيرد الإنسان الجحيم.

السعير نتيجة إتباع الشيطان وترك الأوامر الإلهية

إنَّ الطبقة السادسة من طبقات النار هي «السعير»،

ويُتلى بهذا العذاب مَنْ خالف أوامر الرب: «وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» (سبأ: ١٢) هذه المفردة في الأصل بمعنى تسعّر الشيء واعتلائه، وعلى هذا الأساس، قيل لها «سعير»؛ لأنها تتسعّر وتتعالى. قال تعالى: «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا» (الإنسان: ٤). ذكرت المفردة في القرآن ١٦ مرة، و«سُعِّرَتْ» مرة واحدة. وجاءت مفردة سعير . أحيانًا . لتصوير نار جهنم، بمعنى تسعّر واشتعال نارها: «مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا» (الإسراء: ٩٧) غير أنَّ وقوع هذه الكلمة في قبال «الجنة» كقوله تعالى: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» (الشورى: ٧) وتعبير «أصحاب السعير» (الفاطر: ٦؛ الملك: ١٠ . ١١) . فضلا عن معناها الوصفي . تكون من مقامات جهنم أيضًا.

تشير سورة الإسراء إلى معراج الرسول الأكرم والقرآن وهديته ﷺ التي هي أقوم، وتبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم الجنة، وأنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم عذاب أليم. ثم تبين أهمية الإيمان بالله، والإحسان بالوالدين، ورعاية حقوق ذوي القربى والمساكين، والابتعاد عن الإسراف والبخل. ولأجل الانضباط للهداية وتربية الإنسان تذكر النتائج. إذن: مَنْ اتَّبِعَ هذه الأوامر والدساتير فإنه سوف يردُّ الجنة، وإلا فإن جهنم والعذاب ينتظرانه. هذا الأسلوب من البيان يكون من مذللات أمور التربية. كما للتربية الصحيحة لا بدَّ من تبيين الطريق، وبيان المحاسن والمساوئ بصورة جليّة، وفي النهاية من أجل الترغيب والتشويق أن تلحظ المثوبات. فقد تعيّن سورة الإسراء عقوبات عدم اتباع المنهج القويم، ثم بيّن سبحانه دساتير وأوامرًا يكون التخلف عنها سيئة وذنبا كبيرا؛ منها لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق، ولا تقربوا الزنا فإنه فاحشة وساء سبيلا، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده، وأوفوا الكيل إذا كلتم ذلك خير وأحسن تأويلا، ولا تقفُّ ملا ليس لك به علم فإنَّ السمع والبصر والفؤاد (والتي هي آلات حصول العلم والمعرفة الوثيقة) كل أولئك كان عنه مسؤولا، ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً. ثم يأمر الله بتلاوة

أدراك ما هية نارٌ حامية» بناءً على هذا، فإنَّ الله سبحانه يذكر في هذه السورة النقاط التربوية بحيث لو أن إنساناً عمل بالدساتير المذكورة في القرآن يكون ثوابه ومقامه الأبدي هو الجنة، وإلا فأن مقامه يكون في النار. فإذن لا بدَّ للإنسان أن يجعل الإيمان بالله وطاعته وأتباع آياته في رأس قائمة أعماله حتى يصل إلى الكمال والسعادة والتربية المرضية. نظرًا لما ذكر: فإنَّ رعاية دساتير من قبيل الإيمان بالله والعمل بالآيات والأوامر الإلهية والمداومة والمحافظة على الصلاة، والاعتناء بالمعوزين، والاعتقاد بالمعاد لمي خير أنموذج تربوي وقرآني للوصول إلى كمال الإنسان وسعادته. وعلى عكس ذلك فإنَّ نتيجة الإنكار والإعراض عنها هو الورد إلى دركات جهنم، وأنواع العذاب.

سمات أهل جهنم في نهج البلاغة، وآثارها التربوية

إنَّ نهج البلاغة كتاب ثمين وقيم ومبني، فقد حوى هذا السفر قطرة من البحر العُلوي، فهو كمنشئ كلماته ومعارفه قد علاه غبار المظلومية والاستنكار، ولم يُعرف كما يجب ويرام، ولم تُطبَّق خزينة معارفه الحيوية. ولو كان كذلك لكانت كلماته المنيرة ضمادا للأوجاع والآلام العصرية التي لا حدَّ لها ولا حصر.

لم يُشر الإمام علي (ع) في بعض خطبه أو كلماته مباشرة إلى أوصاف أهل جهنم وسماتهم في النار، وإنما بشكل غير مباشر ذكر سمات الذين لا يمكن تصوُّر مآلٍ لهم سوى جهنم. ولترسيم أهل جهنم يلزم مسبقاً أن ندرس حياتهم في هذه الدنيا؛ لأنَّ مصيرنا في الآخرة ينشأ من نياتنا وأقوالنا وأعمالنا في هذه الدنيا. ففي الواقع، إنَّه القسم المهم والأصيل هو دراسة الأعمال الدنيوية لأهل جهنم، وهي تستتبع مراحل أخرى كشدة الاحتضار، وعذاب القبر، والنار، والخلود في جهنم.

إننا عبرَ التفكير والتأمل في سمات أهل جهنم في النار يمكننا التعرف على كيفية حياة أهل الجنة، حيث أننا بأعمالنا في هذه الدنيا نعيش إما في الجنة وإما في جهنم. يبيِّن الإمام في بعض الخطب أنَّ الدنيا لا تلتئم معهم، وأنَّ الاطمئنان والسعادة التي يتطلبها كلُّ الناس نوعاً ما، تُمنع منهم. وبناءً على هذا، فإنَّ سمات أهل جهنم،

القرآن وكونه معجزة وكتاب هداية، ويأمر بإقامة الصلاة في أوقاتها الموقوتة، ومرة أخرى يذكر خصيصة أكثر الناس وأنهم إذا أنعمنا عليهم أعرضوا ونأوا وإذا مسهم الشرُّ (بسبب عدم إيمانهم وغفلتهم عن قدرتنا ومعرفتنا) بأسوا، ولكن عليهم أن يعلموا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضل (بسبب عناده) فلن يجدوا أولياء من دونه، وسوف يُجشرون على وجوههم عُمية وبُكماً وضماً وسيكون مأواهم السعير، جزاء بما كفروا بآيات الله.

فهذه الأوامر والنواهي التي ذكرت يكون التخلف عنها سيِّء العاقبة، وعند الله مكروها. وفي نهاية المطاف يعلل القرآن هذا الأمر بأن ذلك مما أوحى إليهم الربُّ من الحكمة (لأجل التذكر والتبصُّر)، فلا تجعل مع الله إلهاً آخر، فتكون ملوماً محسوراً؛ أي مطروداً عن رحمة الله.

الهاوية نتيجة خفَّت الأعمال الصالحة وقلَّتْها

إنَّ مبنى العقاب والثواب هو عمل الإنسان حيث يؤزن بميزان العدل. ومفردة «هاوية» في اللغة من مادة «هوى» بمعنى السقوط إلى الأسفل، والسقوط عن عُلوِّ. وهاوية هي جهنم؛ لأنَّ الكافرين والمفسدين يسقطون إلى مكان عميق وخطير، وكذلك يحلُّ في هذا المكان المرعب من كانت أعماله وموازينه خفيفة. وكلمة «هاوية» في القرآن جاءت مرة واحدة: «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارٌ حَامِيَةٌ» (القارعة: ٨ - ١١) و«هاوية» نار عميقة (قعيرة) وتبلغ شدة حرارتها حد ينزع فيه بشرة بدن كل فرد يقع فيها. كما علَّه ووجه تسمية جهنم بـ«هاوية» مأخوذة من مادة «هوى» بمعنى السقوط والمراد هو السقوط في أسفل سافلين من جهنم (الطباطبائي، ١٣٧٤: ٢٠/٣٤٩).

إنَّ سورة القارعة من البدء إلى الختام تتحدث عن واقعة القيامة، وثواب الأعمال الحسنة، وعقاب الذنوب وتبين أهوال وأحوال ذلك اليوم ومصير الإنسان وأنَّه (فمن ثقلت موازينه ورجحت أعماله الحسنة على أعماله السيئة) فهو في عيشة راضية (ودائمة) ومن خفت موازينه (ورُجحت أعماله السيئة على أعماله الحسنة) فأمره هائية؛ أي مأواه الأبدى «هاوية» ويذكر معنى الهاوية في الآية الأخيرة وأنها فوق التصور والفهم للإنسان «وما

الْعُرُورُ دَعَاهُمْ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا» (الخطبة ١٣٣) وكذلك جعلوا الشيطان معيارا ومثالا لأنفسهم: «اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكًَا» (الخطبة ٧) فأشركهم الشيطان في كل أعمالهم وأقوالهم، فزين لهم أفعالهم وأخطائهم: «وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ... فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ» (المصدر نفسه)

جهنم نتيجة مخالفة الله ورسوله

يقول الإمام في خطبته الغراء أنهم يخالفون عبادة الله وطاعة رسوله بالتكبر، ويضعون أقدامهم في طريق الضلال: «حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا وَخَبَطَ سَادِرًا» (الخطبة ٨٣) كما يولون عن دعوة الله: «وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَرُّوا وَوَلَّوْا» (الخطبة ١٣٣) ولا يعيرون أهمية لمقام القرآن، ويعتنون بخطه وكتابته فحسب فلا يبقى عندهم من القرآن سوى الاسم: «كَأَنَّهُمْ أُمَّةٌ أَلَمَّتْهُ الْكِتَابُ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِيمَانَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ» (خطبة ١٤٧) وبناء على هذا، سيظعنون عن هذه الدنيا بلا زاد ليوم المعاد: «تَمَّ طَعْنُوا عَنْهَا بَعِيرٌ زَادٍ مُبْلَغٌ وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٌ» (الخطبة ١١١) فتؤدي بهم هذه المخالفة وهذا اللتواء عن أوامر الحق إلى الهلاك والبور: «زَرَعُوا الْعُجُورَ وَسَقَوْهُ الْعُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ» (الخطبة ٢)

جهنم نتيجة الأخلاق الرذيلة (الحقد، سوء الظن، الغرور، الكذب، والتكبر)

من السمات الأخرى لأهل جهنم هي كسب الرذائل الأخلاقية كصفة الحقد: «قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْعِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَنَبَتِ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ» (الخطبة ١٣٣). ومن رذائلهم الأخلاقية سوء الظن وعدم الصفح: «وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا حُبُّ السَّرَائِرِ وَسُوءُ الصَّمَائِرِ فَلَا تَوَارُؤُونَ وَلَا تَنَاصِحُونَ وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ» (الخطبة ١١٣) وكذلك أولئك يحسبون الصدق كذبا، ويكافئون الحسنات بالسيئات: «وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً وَجَعَلُوا فِي الْحُسْنَةِ عُقُوبَةً

و دراسة أعمال الماضين، والغور في دراسة الأفعال، ومراقبة السلوك هي خير أنموذج تربوي، وهي سبيل الوصول إلى الحياة الطيبة لأناس هذا الزمن الراهن، ودستور عملي رصين للآتين. فقد قال علي (ع) في الحكمة ٤٣: «طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، ووقع بالكفاف، ورضي عن الله.» والحياة الطيبة للمجموعة من الناس تكون للذين لم ينفكوا عن ذكر المعاد.

جهنم مقام عبدة الدنيا، والذين نسوا ذكر الموت

إن أول صفة ذكرها أمير المؤمنين (ع) من صفات أهل جهنم هي عبادتهم للدنيا، والسعي وراء الحصول على مال الدنيا واللذائذ المتصرمة لها. فالإمام يحذّر بأنكم لم تخلقوا للدنيا، والدنيا ليست بدار قرار، فقصروا علائقكم فيها. (شوشتری، ١٣٧٦: ٣٥/١٢) والمراد من هؤلاء مَنْ يَنْحَطُّ لِأَجْلِ الدُّنْيَا، وَيَصْطَفِيهَا، وَيَشْتَغِلُ بِهَا «بَكَرَ فَاسْتَكْتَمَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا آتَتْهُ مِنْ آجِنٍ وَآكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ» (الخطبة ١٧)؛ و«تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَّدٍ وَأَثَرُهَا أَيَّ إِثَارٍ فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَأَثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا أَيْنَ طَعْنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ» (الخطبة ٨٨) فقد سعوا بأوهامهم الباطلة للحصول على الدنيا ولذائذها ومشتهياتها: «مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحًا سَعِيًا لِدُنْيَاهُ فِي لَدَاتِ طَرِبِهِ وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ» (الخطبة ٨٣) إذن هم اختاروا الدنيا، وتركوا الآخرة: «أَثَرُوا عَاجِلًا وَأَخْرَجُوا آجِلًا وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا أَزْدَحَمُوا عَلَى الْخَطَامِ وَتَشَاخَعُوا عَلَى الْحَرَامِ» (الخطبة ١٤٤) فلاهل جهنم آمال طويلة وغير نائلة: «وَخَضَرْتُمْ كَوَادِبُ الْمَالِ» (الخطبة ١١٣) فقد هلكوا بهذه الآمال: «وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ» (الخطبة ١٤٧) وقد نسوا ذكر الموت: «قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ وَتَغَيَّبَ آجَالُهُمْ» (الخطبة ١١٣) واتخذوا في تعبد الدنيا، وترك الآخرة: «قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجَلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ.» (المصدر نفسه)

جهنم مقام أتباع الشيطان

يبين الأمام بأن الصفة البارزة من سمات أهل جهنم أنهم يتبعون الشيطان: «لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْحَيْثُ وَتَاهَ بِكُمْ

اِحْتِلَافٍ حُجِّجَهَا فِي دِينِهَا لَا يَفْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ وَلَا يَفْتَدُونَ بِعَمَلٍ وَصِيٍّ» (الخطبة ٨٨)؛ و: «فاجتمع القوم على الفرقة» (الخطبة ١٤٧) فهؤلاء اختلف بعضهم مع بعض آخر في موطن الوحدة: «وافتروا عن الجماعة» (المصدر نفسه)، كذلك قد عرضوا عن الدين والأحكام الإلهية، ويعملون بعقائدهم الباطلة: «وَلَا يُؤْمِنُونَ بِعَيْبِ وَلَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ... كَأَنَّ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعَرَى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ» (الخطبة ٨٨) وهؤلاء خالفوا الحق، ولا يعبرونه طرفاً: «هَلَكَ مَنْ ادَّعَى وَخَابَ مَنْ افْتَرَى مَنْ أَدْبَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهْلَةِ النَّاسِ...» (الخطبة ١٦) إذن بدليل عدم الدتتمار تركهم الله: «إِنَّ أَبْعَصَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ» (الخطبة ١٧). ومن سماتهم تورطهم بين الناس بالبدع، والضلال، والجهل: «مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ وَدُعَاةٍ ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ... جَهْلًا مُوَضِّعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ» (المصدر نفسه) وأهل جهنم في الدنيا متورطون في الفتنة والضلال والجهالة: «عَادَ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْيَةِ قَدْ سَمَاءُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ» (المصدر نفسه) وتوهوا أنهم متدينون فاتخذوا الدين لعبة وهزوا: «وَصَارَ دِينٌ أَحَدِكُمْ لَعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعٌ مَنْ قَدْ فَرَعَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ» (الخطبة ١١٣)

هؤلاء مطلعون على سبيل الهداية غير أنهم اختاروا مسير جهنم: «وَرَفِعَ هُمْ عَلَّمَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى التَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ» (الخطبة ١٣٣) وبما أنهم لا يتفكرون في مسير الهداية: «أَتَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةَ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى» (الخطبة ١٤٤). فبناء على هذا من العوامل المهمة والأساسية التي توجب الخلود في جهنم لبعض الناس هي ترك الصلاة، والإقبال على الدنيا.

ومن النقاط الأساسية التربوية في كلام أمير المؤمنين هي ضرورة عبادة الله، والحفاظة والمداومة على الصلاة؛ لأن ترك الصلاة وترك عبادة الله يفصلان الإنسان تدريجياً عن حامى الوحيد وحافظه (وهو الله)، وتقربه إلى الشيطان إلى حدٍ يعتنقه الشيطان وحينئذٍ تكون كل أعماله وأقواله طبقاً

السَّيِّئَةِ» (الخطبة ١٤٧) كما أنهم يعذبون الصالحين: «وَمَنْ قَبِلَ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ» (نفس المصدر). ومن مواصفات أهل جهنم الأخرى الغرور، والتكبر، ومخالفة الله والرسول، وكونهم في الضلال البعيد: «وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ» (الخطبة ١١١) أما في الخطبة التي قال فيها ابن أبي الحديد حول فصاحتها وبلاغتها: «من يدرس هذه الخطبة سيعتقد بكلام معاوية حول علي (ع)، حيث قال: «والله ما سن الفصاحة لقريش غيره» (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١١/١٥٢) يبين الإمام أهمية الاعتبار من محيا ومآل الأموات وعدم التكبر والتبجح. (مكارم شيرازي، ١٣٨٧: ٣٠٨/٨)

جهنم نتيجة الانغماس في الذنوب وترك الصلاة

إن قضاء العمر في اقرار الذنوب والخطأ والتقصير في طاعة الله وعدم شكر النعم من عوامل سقوط أهل جهنم فيها. كذلك عدم أداءهم للواجبات وعدم شكرهم لنعم الله من علل صيرورتهم جهنميين: «تُمْ لَا يَحْتَسِبُ رِزِيَّةً وَلَا يَحْشَعُ نَفِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيْبًا وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا لَمْ يُعِدْ عِوَضًا وَمَ يَفْضُ مُفْتَرَضًا» (الخطبة ٨٣)؛ «وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى...» (الخطبة ١٦)؛ و«أَتَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَيْبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ» (الخطبة ١٤٤) والصلاة من أهم الواجبات، فطبقاً لآيات سورة المدثر من العلل الأصلية لسقوط أهل جهنم في النار هي ترك الصلاة. وقد أشار الإمام (ع) إلى هذا العامل المهم حيث قال: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» (الخطبة ١٩٩)، كما من ذنوبهم الأخرى خوفهم من النهي عن المنكر: «وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ» (الخطبة ١٣٣).

جهنم مقام المتداعين والمنافقين ومن يثيرون التفرقة

والاختلاف في الدين

من السمات الأخرى لأهل جهنم هي الاعوجاج والاختلاف في الدين، وعدم اتباع الرسول الأمين ووصيته: «فَيَا عَجَبًا وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ حَطَلٍ هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى

لتخطيط الشيطان. فالإقبال على الدنيا هو اختيار الدنيا المذمومة التي من أجل الوصول إليها سوف يتبع الإنسان أهواءه ومغرياته، ويقتنى عيش الحياة وحلوها ومشتهياتها، ويتبع أوهامه وأفكاره الباطلة، ويأكل الحرام، ويخالف الحق، ولا يطيع الله ولا إمامه، ولا يأبى عن ارتكاب هذه الأعمى. وفي نهاية المطاف، يضعن عن هذه الدنيا دون أي زاد للمعاد.

الخاتمة والاستنتاجات

من منظار القرآن ونهج البلاغة، إنَّ الناس الذين خالفوا حكم العقل وإرشادات القرآن والأنبياء، وأحاط الفساد والتبار بكلِّ حياتهم، فإنَّ هؤلاء في القيامة بعد المحاسبة والمدافعة في فحص كتاب أعمالهم سيجازون في مقام فيه أصناف العذاب بما هو فوق التصور. إنَّ المعرفة والإحاطة الكاملة على أسرار ذلك العالم غير ممكن لأبناء هذه الدنيا، غير أنَّ هذا الأمر لا يمنع من التعرف الإجمالي على ذلك؛ ذلك لأنَّ التعرف على مقامات جهنم وسمات أهلها يمكن أن يساعدنا كثيرا على اختيار الطريق السويِّ للحياة، ليكون خير مُرشدٍ للابتعاد عن هذه الذنوب، وتربية أناس صالحين مؤهلين، ونيل الكمال والسعادة البدية. يعبر القرآن عن النار بتعابير شتى: جهنم، ولظى، وحطمة، وسقر، وهواية، وسعير. وطبقا للآيات وكلام أمير المؤمنين (ع) تكون علة اختلاف أسماء مقامات النار هو تناسبها مع أصناف الذنوب التي ارتكبتها الإنسان في الدنيا، وهذا العذاب يتناسق بصورة جازمة مع أعمالهم الدنيوية؛ لأنهم كانوا يعذبون ويضايقون المظلومين بأنواع العذاب والاضطهاد، ويتخذون آيات الله لعبا وهزواً، ويتكبرون، ويختالون على الآخرين، فهم في نار الآخرة يحصدون ثمراً ما قد زرعه في الدنيا. إذن، هذه التعذيبات بالنسبة لهم ثابتة. وعلى حدِّ تعبير القرآن الكريم، ونهج البلاغة: «يريدون أن يخرجوا منها وما هم بخارجين منها»

يذكر القرآن أسماء مقامات النار، وسمات أهلها. ف«الجحيم» مقام مرعب جداً في النار، وفيها نار مرعبة أيضاً، بحيث يتقلب الحالون بها لشدة وطئتها. والمقام

الآخر للنار «لظى» الذي لشدة حرارته ينفصل اللحم عن العظم، وهذا اللهب المتضرم يدعو الذين أعرضوا عن أوامر الله وولّوا عن طاعته إليه، وكذلك يدعو الذين جمعوا الأموال وكدسوها دون أن ينفقوها في سبيل الله فهي توصلهم إلى عقوبة أعمالهم. و«سقر» مقام يأوى فيه المتكبرون والمتجبرون وهي بيداء مملوءة من الحرارة تحرق كلَّ شيء. و«الحطمة» مقام الذين يؤذون الناس في الصدور والغيبة ويجمعون المال من الحرام ويظنون أنه يُخلدهم في الدنيا فإنَّ هؤلاء سرعان ما سيصلون يُبذون في الحطمة (التي تحطم من فيها)، وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة (فهي تتبع من القلوب والأفئدة)؛ و«الهواية»: نار حامية عميقة تبلغ حرارتها حدًّا تُنزع وتفصل بشرة الحالين بما عن أبدانهم، وهذا عذاب من كذب آيات الله سبحانه. جاء في باب تعريف السعير: أنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا.

إنَّ الإمام علي (ع) يعرف ترك عبادة الله والالتصاق بالدنيا من العوامل المهمة في تورط أهل جهنم بنارها، ومن النقاط المهمة التربوية في كلام الإمام هي عبادة الله والمداومة على الصلاة؛ لأنَّ ترك عبادة الله والصلاة تفصل الإنسان تدريجياً عن حاميه الوحيد وحافظه (وهو الله)، وتقربه إلى الشيطان وإلى حدِّ يعتنقه الشيطان وعندئذٍ تكون كلُّ أعمال الإنسان وأوقاله طبقاً لموازين ومخططات الشيطان. والالتصاق بالدنيا أو اعتناقها هو اختيار الدنيا المذمومة التي من أجل الوصول إليها وحلاوتها سوف يتبع الإنسان أهواءه ومغرياته، ويقتنى عيش الحياة، ومشتهياتها، وتصير أوهامه الباطلة أسوة له يقتدي بها، ويأكل المال الحرام، ويخالف الحق، ولا يطيع الله ولا إمامه، ولا يأبى ارتكاب هذه الأعمال المشينة، وفي نهاية الأمر يرحل عن هذه الدنيا دون زاد.

بناء على ذلك، بوسعنا أن نستشف خير أنموذج للتربية عبر التدبر في آيات القرآن الكريم، والتأمل في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي (ع)، لأجل الوصول إلى ققم الكمال، واليقين، والعيش الرغد في دار الآخرة، وذلك عبر عبادة الله، وإقامة الصلاة،

للحياة في هذه الدنيا للحاضرين ودستور عملي للآتين. وفي كل هذه الأمور المدروسة يذكر الله سبحانه ابتداءً الأوامر التربوية للإنسان، لوصوله نحو الكمال والسعادة، ولنيل رحمة الله التي بحسب الآيات تكون إحدى أهداف الخلق وغاياته، ومخالفة هذه الأوامر الإلهية ذُكرت من كبائر الذنوب التي تستتبع عذاباً أليماً. تعلق هذه الأحكام بأنها حكم ومواعظ وإرشادات من قِبل الرب الكريم، والمراد منها أن يكون الإنسان متذكراً وبصيراً، ليحظى برحمة الله، وينال السعادة في الدنيا والآخرة.

والابتعاد عن التعلق بالدنيا. إذن، بواسطة التفكير في سمات أهل جهنم يمكن لنا معرفة كيفية حياة أهل الجنة، وأنا نعيش في هذه الدنيا بنفس أعمالنا التي نحاسب عليها هنا؛ إما في الجنة وإما في النار. وقد بيّن الإمام في بعض خطبه أن الدنيا لا تنسجم مع أصحاب النار، وتحول دون وصولهم إلى الاطمئنان والسعادة اللتين يتطلبهما كل البشر. بشكل أو بآخر.

فبيان سمات أهل جهنم، وتصحّف أعمال الماضين، ودراسة أعمال البشر وسلوكياتهم خير نموذج تربوي

المصادر

القرآن الكريم

نُهج البلاغة، إعداد الشريف الرضي، د. ثا، تصحيح صبحي صالح، قم، مؤسسة دار الهجرة.

ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد بن هبة الله، (٤٠٤هـ.ق)، «شرح نُهج البلاغة لابن أبي الحديد»، قم، كتابخانه آية الله مرعشي نجفي.

ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد، (٤٠٤هـ.ق)، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي.

جواد آملی، عبد الله، (١٣٨١هـ.ش)، «معاد در قرآن»، قم، نشر أسراء، مطبعة أسوه.

الحويزي، عبد علي بن جمعة، (١٣٨٣هـ.ق)، «تفسير نور الثقلين»، ج ٣، المطبعة العلمية.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد بن فضل، (١٣٨٥هـ.ش)، «المفردات في غريب القرآن»، ترجمة وتحقيق: سيد غلامرضا خسروي حسيني، الطبعة الثانية، طهران، انتشارات مرتضوي.

الشوشتری، محمد تقی، (١٣٧٦هـ.ش)، «بهج الصباغة في شرح نُهج البلاغة»، ج ١٢، طهران، نشر امير كبير.

شير زهي، شهاب، (١٤٠٠هـ.ش)، «رابطة معاد ومعرفت نفس از ديدگاه علامه حسن زاده آملی ونقد بر مباني مكتب تفكيك»، حميد اسكندري، مجلة علمي پژوهشي در علوم انساني ومطالعات اجتماعي، ج ٣، العدد ٢٣.

طباطبائي، محمد حسين، (١٣٧٤هـ.ش)، «ترجمة تفسير الميزان»، محمد باقر موسوي همداني، قم، جامعة مدرسين حوزه علمية قم، دفتر انتشارات اسلامي.

معمار كوچه باغ، هادي، (١٤٠٠هـ.ش)، «بررسي تطبيقي حقيقت مجازات اخروي از ديدگاه صدر الدين شيرازي وجعفر سبحاني» وآخرون، دو فصلنامه شيعه پژوهي، الدورة ٧، العدد ٢٠، صفحه ٧ - ٢٠.

مكارم شيرازي، ناصر، (١٣٨١هـ.ش)، «پيام قرآن» ج ٥ و٦، طهران، دار الكتب الإسلامية.

_____، (١٣٨٧هـ.ش)، «پيام امام»، ج ٨، قم، انتشارات امام علي بن أبي طالب (ع).

نجفي سوادرودباري، رضوانه، (١٤٠٠هـ.ش)، «تحليل ويزگي ها وآثار اخروي اعمال اصحاب المشتمه از منظر قرآن»، نهمين كنفرانس بين المللي پژوهش در روانشناسي، مشاوره وعلوم تربيتي.

بررسی اوصاف و جایگاه دوزخیان در قرآن و نهج البلاغه و آثار تربیتی بیان آن

زهره کدخدایی^۱، دکتر محمد رضا حاجی اسماعیلی^{۲*}، دکتر مهدی مطیع^۳

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۲/۲۴

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۸/۲۵

۱. دانشجوی دکتری علوم قرآن و حدیث، دانشگاه آزاد اسلامی اصفهان، اصفهان، ایران


۲. استاد گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران

۳. دانشیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران

چکیده

باورمندی به وجود بهشت و دوزخ از اعتقادات همه ادیان است، یک پنجم آیات قرآن به زندگی در جهان دیگر اشاره دارد و انسان پس از مرگ با توجه به اعمال دنیوی خود در یکی از این دو مکان به حیات ابدی خود ادامه خواهد داد. در این مقاله به بررسی مفهوم مکان‌های دوزخ و اوصاف دوزخیان در قرآن و نهج البلاغه و تأثیر بیان آن بر زندگی دنیوی و تربیت انسان‌ها می‌پردازیم. این پژوهش در صدد پاسخگویی به این سؤال است که چه اوصافی باعث شد جهنمیان در دوزخ گرفتار شوند؟ و چگونه می‌توان از سرنوشت آنها برای رسیدن به سعادت و کمال عبرت گرفت؟ روش تحقیق این نوشتار توصیفی - تحلیلی، و ابزار گردآوری اطلاعات، کتابخانه‌ای است. نتیجه این مطالعه نشان می‌دهد قرآن کریم و نهج البلاغه تصویری از مکان‌های دوزخ و اوصاف زندگی دوزخیان ارائه می‌دهد و کافران و گناهکاران را از این عذاب‌ها بر حذر می‌دارد. برای توصیف جهنمیان در ابتدا باید زندگیشان در این دنیا مورد مطالعه قرار گیرد. زیرا سرنوشت انسان در آخرت با نیت، گفتار و اعمال او در این دنیا رقم می‌خورد. با تفکر در جایگاه و اوصاف جهنمیان در قرآن و نهج البلاغه بهترین الگوی تربیتی برای رسیدن به هدف والای خلقت که طبق آیات رحمت الهی است، یاد مرگ، عبادت خدا، اقامه نماز و دوری از دنیاپرستی است.

کلیدواژه‌ها: طبقات دوزخ، اوصاف دوزخیان، گناهان، تربیت انسان، سعادت ابدی، جهان آخرت.

	<p>COPYRIGHTS</p> <p>© 2021 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0)</p>
---	--